لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في السر في هذه الخشية على اثني عشر قولا واولاها بالصواب واسلمها من الارتياب ان المراد بها الموت او المرض او دوام المرض هذا كلامه فليتأمل مع رواية خشيت على عقلي فتأمل وفي بعض الروايات ان خديجة قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل اوثان اي والقدوس المنزه عن العيب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انتهى وفيه انه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف اجتماعه صلى الله عليه وسلم بعداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يبعد معه كل البعد ان المذكور هنا فليتأمل ثم رايت ان عداسا المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له انعم صباحا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت اجل قال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في انه غير عداس الاتي ذكره وانهما اشتركا في الاسم وفي البلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة ابن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تساله عن جبريل

فقال

فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فخذي كتابي هذا وانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون الى بايكم المفتون فلما سمعت خديجة رضي الله عنها قراءته صلى الله عليه وسلم اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الى عداس فلما راه عداس كشف عن ظهره الشريف فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما انا بقارئ اذ هو صريح في انه لم يقرأ شيئا قبل ذلك ومن ثم كان المشهور ان اول ما نزل اقرأ وكون نون نزلت لهذا السبب يخالف لما ذكره في اسباب النزول انها نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال هذا من تعدد النزول وذكر ابن دحية رحمه الله ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش انى لك بهذا الاسم فقالت رضي الله عنها بعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه فقال انه السفير بين الله وانبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه وهذه الغاية اي كون جبريل هو السفير بين الله وانبيائه صدرت من الحافظ السيوطي رحمه الله وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله ونبيه صلى الله عليه وسلم